في علوم الحديث فيما اخبرنا به ابو الحسن ابن الجوزي عن محمد بن يوسف الشافعي عنه سماعًا
عليه قال اول من صنف في الصحيح البخاري ابو عبد الله محمد بن اسمعيل وتلاه ابو الحسين
مسلم بن الحجاج القشيري ومسلم مع انه اخذ عن البخاري واستفاد منه فانه يشارك
البخاري في كثير من شيوخه وكتاباهما اصح الكتب بعد كتاب الله العزيز واما
ما رويناه عن الشافعي رضي الله تعالى عنه انه قال ما اعلم في الارض كتابا في العلم
اكثر صوابا من كتاب مالك قال ومنهم من رواه بغير هذا اللفظ يعني بلفظ اصح من
الموطاء فانما قال ذلك قبل وجود كتابي البخاري ومسلم ثم ان كتاب البخاري اصح
الكتابين صحيحا واكثرهما فوايد واما ما رويناه عن ابي علي الحافظ النيسابوري
استاذ الحاكم ابي عبد الله الحافظ من انه قال ما تحت اديم السماء كتاب اصح من
كتاب مسلم بن الحجاج فهذا وقول من فضل من شيوخ المغرب كتاب مسلم على كتاب
البخاري ان كان المراد به ان كتاب مسلم يترجح بانه لم يمازجه غير الصحيح فانه ليس
فيه بعد خطبته الا الحديث الصحيح مسرودا غير ممزوج بمثل ما في كتاب البخاري
في تراجم ابوابه من الاشياء التي لم يسندها على الوصف المشروط في الصحيح
فهذا لا باس به وليس يلزم منه ان كتاب مسلم ارجح فيما يرجع الى نفس الصحيح
على كتاب البخاري وان كان المراد به ان كتاب مسلم اصح صحيحا فهذا مردود على
من يقوله والله اعلم انتهى كلامه وفيه اشياء تحتاج الى ادلة وبيان
استشكل بعض الايمة اطلاق اصحية كتاب البخاري على كتاب مالك مع اشتراكهما
في اشتراط الصحة والمبالغة في التحري والتثبت وكون البخاري اكثر حديثا
لا يلزم منه افضلية الصحة والجواب عن ذلك ان ذلك محمول على اصل اشتراط
الصحة فمالك لا يرى الانقطاع في الاسناد قادحا فيخرج المراسيل والمنقطعات
والبلاغات في اصل موضوع كتابه والبخاري يرى ان الانقطاع علة فلا يخرج
ما هذا سبيله الا في غير اصل موضوع كتابه كالتعليقات والتراجم ولا شك ان
المنقطع وان كان عند قوم من قبيل ما يحتج به فالمتصل اقوى منه اذا اشترك
كل من رواتهما في العدالة والحفظ فبان بذلك تشوف كتاب البخاري
وعلم ان الشافعي رضي الله تعالى عنه انما اطلق على الموطاء افضلية الصحة
بالنسبة الى الجوامع الموجودة في زمنه كجامع سفيان الثوري [illegible] حماد بن سلمة
وغير ذلك وهو تفصيل مسلم لا نزاع فيه واقتضى كلام ابن صلاح ان العلماء
متفقون على القول بافضلية البخاري في الصحة على كتاب مسلم الا ما حكاه عن
ابي علي النيسابوري من قوله المتقدم وعن بعض شيوخ المغاربة ان كتاب مسلم
افضل من كتاب البخاري من غير تعرض للصحة فنقول روينا بالسند الصحيح
عن ابي عبد الرحمن النسائي وهو شيخ ابي علي النيسابوري انه قال ما في هذه
الكتب كلها اجود من كتاب محمد بن اسمعيل والنسائي لا يعني بالجودة الا جودة
الاسانيد كما هو المتبادر الى الفهم من اصطلاح اهل الحديث ومثل هذا
من مثل النسائي غاية في الوصف مع شدة تحريه وتوقيه وتثبته في نقد
الرجال وتقدمه في ذلك وغيره على امام الايمة ابي بكر بن خزيمة صاحب الصحيح

وقدم قوم من الحذاق في ... ذلك على مسلم بن الحجاج وقدمه الدارقطني في ذلك م

وقال الاسمعيلي

٥

وقال الاسمعيلي في المدخل له اما بعد فاني نظرت في كتاب الجامع الذي الفه ابو عبد الله
البخاري فرايته جامعا كما سمي لكثير من السنن الصحيحة ودالا على جمل من المعاني
الحسنة المستنبطة التي لا يكمل لمثلها الا من جمع الى معرفة الحديث ونقلته والعلم
بالروايات وعللها علما بالفقه واللغة وتمكنا منها كلها وتبحرا فيها وكان يرحمه
الله الرجل الذي قصر زمانه على ذلك فبرع وبلغ الغاية فحاز السبق وجمع الى
ذلك حسن النية والقصد الى الخير فنفعه الله ونفع به قال وقد نحا نحوه في التصنيف
جماعة منهم الحسن بن علي الحلواني لكنه اقتصر على اليسير ومنهم ابو داود السجستاني
وكان في عصر ابي عبد الله البخاري فسلك فيما سماه سننا ذكر ما روي في الشيء
وان كان في السند ضعف اذ لم يجد في الباب غيره ومنهم مسلم بن الحجاج وكان
يقاربه في العصر فرام مرامه وكان ياخذ عنه او من كتبه الا انه لم يضايق نفسه
مضايقة ابي عبد الله وروى عن جماعة كثيرة لم يتعرض ابو عبد الله للرواية عنهم
وكل قصد الخير غير ان احدا منهم لم يبلغ من التشدد مبلغ ابي عبد الله ولا تسبب
الى استنباط المعاني واستخراج لطايف فقه الحديث وتراجم الابواب الدالة على
ما له وصلة بالحديث المروي فيه تسببه ولله الفضل يختص به من يشاء وقال الحاكم
ابو احمد النيسابوري وهو عصري ابي علي النيسابوري ومقدم عليه في معرفة
الرجال فيما حكاه ابو يعلى الخليلي الحافظ في الارشاد ما ملخصه رحم الله محمد
ابن اسمعيل فانه الف الاصول يعني اصول الاحكام من الاحاديث وبين للناس
وكل من عمل بعده فانما اخذه من كتابه كمسلم بن الحجاج وقال الدارقطني لما ذكر
عنده الصحيحان لولا البخاري لما ذهب مسلم ولا جاء وقال مرة اخرى واي
شيء صنع مسلم انما اخذ كتاب البخاري فعمل عليه مستخرجا وزاد فيه زيادات
وهذا الذي حكيناه عن الدارقطني جزم به ابو العباس القرطبي في اول كتاب
المفهم في شرح مسلم والكلام في نقل كلام الايمة في تفضيله كثير ويكفي
منه اتفاقهم على انه كان اعلم بهذا الفن من مسلم وان مسلما كان يشهد له
بالتقدم في ذلك والامامة فيه والتفرد بمعرفة ذلك في عصره حتى هجر شيخه
محمد بن يحيى الذهلي في قصة مشهورة سنذكرها ان شاء الله تعالى مبسوطة
في ترجمة ال[illegible] فهذا من حيث الجملة واما من حيث التفصيل فقد قررنا
ان مدار الحديث الصحيح على الاتصال واتقان الرجال وعدم العلل وعند التامل
يظهر ان كتاب البخاري اتقن رجالا واشد اتصالا وبيان ذلك من اوجه
احدها ان الذين انفرد البخاري بالاخراج لهم دون مسلم اربعماية وبضعة
وثلاثون رجلا المتكلم فيه بالضعف منهم ثمانون رجلا والذين انفرد مسلم
بالاخراج لهم دون البخاري ستماية وعشرون رجلا المتكلم فيه بالضعف
منهم ماية وستون رجلا ولا شك ان التخريج عمن لم يتكلم فيه اصلا اولى من
التخريج عمن تكلم فيه وان لم يكن ذلك الكلام قادحا ثانيها ان الذين انفرد
بهم البخاري ممن تكلم فيه لم يكثر من تخريج احاديثهم وليس لواحد منهم
نسخة كبيرة اخرجها كلها او اكثرها الا ترجمة عكرمة عن ابن عباس بخلاف مسلم

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)